حـوارٌ مع القـلب

عـــلام تـــودُّ مـــن صـــدري الهروبـــا
أيـــا قلبًـــا تعـــوّد أن يـــذوبا!
أمـــا اعتـــدتَ الخطـــوبَ وأنـــتَ طفـــلٌ
فكيـــف تهـــاب في الـــشيب الخطوبـــا؟
أمـــا كُنَّـــا تعاهدْنـــا إذا مـــا
دهانـــا الخطـــبُ زدنـــاه وثوبـــا!
ونـــسمو فـــوقَ مـــا نلقـــى همومًـــا
لنُبقـــي الهـــمَّ منـــا مـــستريبا
أجـــلْ واعـــدتني وحفظـــتَ عهـــدي
وكنـــت لمـــا دعوتُـــك مـــستجيبا
فكـــم عـــشنا المـــآسي وانطلقنـــا
أبـــاةً لا نحـــسُّ بهـــا لغوبـــا؟
وكـــمْ للنـــاسِّ أهـــدينا الأمـــاني
وإن كنّـــا ننـــالُ بهـــا الكروبـــا؟
نزيـــدُ عـــلى نوائبنـــا ثباتًـــا
وعـــما قـــد ألفنـــا لـــن نتوبـــا

فقـــل لي أيهـــا القلـــبُ المـــدمّى
عـــلام تـــود مـــن صـــدري الهروبـــا؟
إذا مـــا كنـــت تـــشكو مـــن ســـقامِ
فأبـــشر في غـــدٍ نجـــد الطبيبـــا
أجـــابَ القلـــبُ وهـــو يـــئنُّ دعنـــي
فـــإن أشرَّ مـــن نلقـــى الطبيبـــا
فـــدائي لـــيس يبرئـــه طبيـــبٌ
يفـــاخر أنـــه مـــلأ الجيوبـــا
ومـــا شـــكواي مـــن داءٍ ولكـــن
عـــلى الإســـلام أُوشـــكُ أن أذوبـــا
فكـــم مـــرَّت بأهليـــه خطـــوبٌ
وحـــين وعـــوه قـــد قهـــروا الخطوبـــا
ومـــن للخطـــب أعـــددناه ذخـــرًا
يُرينـــا مـــن عداواتـــه خطوبـــا
نـــبشُّ لكـــلِّ مـــن نلقـــى احتـــسابًا
ومـــنهم لا نـــرى إلا القطوبـــا
فـــدعني مـــن نفـــاقٍ قـــد تفـــشى
ومـــن حَمَـــلِ وديـــع صـــار ذيبـــا

هتفـــتُ بـــهِ أيـــا قلبـــي تمهَّـــلْ
وإن تَـــكُ بالـــذي قلـــتَ المُـــصيبا
فقـــل لي كيـــف تتركنـــي فأحيـــا
بـــلا قلـــبٍ أحـــسُّ لـــه حبيبـــا!
أجـــابَ القلـــبُ وهـــو يـــئنُّ دعنـــي
فـــإني لا أرى إلا المريبـــا
ألم يُرْهِبْـــكَ أنَّ فنـــاءَ قـــومي
كـــما شـــاءَ الطغـــاةُ غـــدا قريبـــا
وأنَّ قـــوامَ قـــومي في هُـــزالٍ
يزيـــدُ بكـــلِّ ثانيـــةٍ شُـــحوبا
أمـــا الإســـلامُ قـــد أمـــسى مُـــضاعًا
وبـــينَ الأهـــلِ قـــد أمـــسى غريبـــا؟
وأمـــسى مُـــدّعي التقـــوى مُـــضِلًا
وقـــام أشـــدُّهم جهـــلًا خطيبـــا!
وصـــارَ الهـــدرُ بـــالأموالِ فخـــرًا
وفي الإعـــدادِ قـــد أمـــسى مُعيبـــا
ولـــو أجـــدى النحيـــبُ عليـــه يومًـــا
لمـــا أوقفـــتُ مـــا عـــشتُ النحيبـــا

ومـــا حـــزني عـــلى الإســـلامِ لكـــن
عـــلى مَـــن بَعـــده عـــشقوا الذُّنوبـــا
فعـــذرًا منـــك إن تـــرني مُـــصـرًّا
إذا أنـــا منـــكَ أزمعـــتُ الهروبـــا
هتفـــتُ بـــه ألا بـــاللهِ صـــبرًا
ولا تُكثِـــرْ أيـــا قلبـــي النحيبـــا
فـــدين الله بـــاقٍ في دِمانـــا
وإن زِدنـــا لغيبتِـــه عيوبـــا
فلـــيس يـــضِيرُ ضـــوءَ الـــشمسِ غـــيمٌ
سريعًـــا لـــيسَ يلبـــثُ أن يغيبـــا
فمـــن للنَّـــاسِ لا يـــرضى ســـواه
سيرجعُـــه إلى النَّـــاس الحبيبـــا
فـــما الإعـــزازُ إلا عـــزَّ ديـــنٍ
تكـــون بـــه إلى المـــولى قريبـــا
بعودتنـــا إليـــه يعـــودُ عـــزٌ
أضعنـــاه غـــداةَ غـــدا غريبـــا

*****